الكلام بعد رعاية الامرين والظرف اعني قوله بعد رعاية متعلق بقوله تحسين الكلام وهي اي وجوه
تحسين الكلام ضربان معنوي اي راجع الى تحسين المعنى اولا وبالذات وان كان قد يفيد بعضها
تحسين اللفظ ايضا ولفظي اي راجع الى تحسين اللفظ كذلك اما المعنوي قدمه لان المقصود
الاصل والغرض الاولي هو المعاني والالفاظ توابع وقوالب لها فمنه المطابقة وتسمى الطباق والتضاد
ايضا وهي الجمع بين المتضادين اي معنيين متقابلين في الجملة اي يكون بينهما تقابل وتناف
ولو في بعض الصور سواء كان التقابل حقيقيا او اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد او تقابل
الايجاب والسلب او تقابل العدم والملكة او تقابل التضايف او ما يشبه شيئا من ذلك ويكون
ذلك الجمع بلفظين من نوع واحد من انواع الكلمة اسمين نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود
او فعلين نحو يحيي ويميت او حرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان في اللام معنى
الانتفاع وفي على معنى التضرر اي لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها او من نوعين
نحو او من كان ميتا فاحييناه فانه قد اعتبر في الاحياء معنى الحيوة والموت والحيوة مما يتقابلان
وقد دل على الاول بالاسم وعلى الثاني بالفعل وهو اي الطباق ضربان طباق الايجاب كما مر وطباق
السلب وهو ان يجمع بين فعلي مصدر واحد احدهما مثبت والآخر منفي او احدهما امر والآخر
نهي فالاول نحو قوله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا
والثاني نحو قوله تعالى فلا تخشوا الناس واخشون ومن الطباق ما سماه بعضهم تدبيجا
من دبج المطر الارض اذا زينها وفسره بان يذكر في معنى من المدح او غيره الوان لقصد
الكناية او التورية واراد بالالوان ما فوق الواحد بقرينة الامثلة فتدبيج الكناية نحو قوله
تردى من ترديت الثوب اخذته رداء ثياب الموت حمرا فما اتى لها اي لتلك الثياب
الليل الا وهي من سندس خضر يعني ارتدى الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل
في ليلته الا وقد صارت الثياب من سندس خضر من ثياب الجنة فقد جمع بين الحمرة و
الخضرة وقصد بالاول الكناية عن القتل وبالثاني الكناية عن دخول الجنة وتدبيج التورية كقول

الحريري

الحريري فمذ اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض وابيض فودي الاسود
حتى رثى لي العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر فالمعنى القريب للمحبوب الاصفر انسان له صفرة
والبعيد الذهب وهو المراد ههنا فيكون تورية وجمع الالوان لقصد التورية لا يقتضي ان يكون في كل
لون تورية كما توهمه بعضهم ويلحق به اي بالطباق شيئان احدهما الجمع بين معنيين يتعلق احدهما
بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم نحو قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان
لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة والثاني الجمع بين معنيين
غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان نحو قوله لا تعجبي يا سلم من رجل يعني
نفسه ضحك المشيب برأسه اي ظهر ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل فظهور الشيب لا يقابل البكاء
الا انه قد عبر عنه بالضحك الذي معناه الحقيقي مقابل للبكاء ويسمى الثاني ايهام التضاد لان المعنيين
قد ذكرا بلفظين يوهمان التضاد نظرا الى الظاهر ودخل فيه اي في الطباق بالتفسير الذي سبق
ما يختص باسم المقابلة وان جعله السكاكي وغيره قسما برأسه من المحسنات المعنوية وهو ان يؤتى
بمعنيين متوافقين او اكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك المذكور من المعنيين المتوافقين او
المعاني المتوافقة على الترتيب فيدخل في الطباق لانه جمع بين معنيين متقابلين في الجملة
والمراد بالتوافق خلاف التقابل حتى لا يشترط ان يكونا متناسبين او متماثلين فمقابلة الاثنين
بالاثنين نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اي بالضحك والقلة المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة
المتماثلين لهما ومقابلة الثلثة بالثلثة نحو قوله ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح
الكفر والافلاس بالرجل اي بالحسن والدين والغنى ثم بما يقابلها من القبح والكفر والافلاس
على الترتيب ومقابلة الاربعة بالاربعة نحو فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره
لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى والتقابل بين الجميع ظاهر الا
الاتقاء والاستغناء فبينه بقوله والمراد باستغنى انه زهد فيما عند الله تعالى كانه استغنى
عنه اي عما عند الله تعالى فلم يتق او المراد باستغنى استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)